من أهم الشعارات التي استعملتها الحركة الصهيونية ونشرتها بكثرة لاقناع الرأي العام بالفكرة الصهيونية هو « حل المسألة اليهودية » . أي أن حل المسألة اليهودية لا يمكن أن يتم الا اذا تأسست دولة خاصة باليهود ، يعيشون فيها بعيداً عن الملاحقة والاضطهاد اللاحق بهم في أوروبا الشرقية .

ومن جهة أخرى ، فقد سعت الحركة الصهيونية إلى ربط هذه الدولة « اليهودية » المنتظرة بمصالح الدول الكبرى والمسيطرة في ذلك الوقت ، ولهذا سعى تيودور هرتسل للاتصال بالاتراك العثمانيين ، وذهب إلى اسطنبول ، وعرض على السلطان التركي عبد الحميد ذهباً وأموالا اذا وافق على « تهويد » فلسطين . وبعد أن فشل في مساعيه لدى الاتراك العثمانيين ، ذهب هرتسل نفسه الى القيصر الالماني فلهلم ، وكان حليفاً للاتراك في ذلك الوقت ، وعرض عليه ، أن يربط مصالح الدولة الصهيونية بالمصالح الالمانية ، على أن تكون هذه الدولة ناطقة باللغة الالمانية ، ولكن من دون جدوى . وبعد وفاة هرتسل مؤسس الحركة الصهيونية في العام ١٩٠٤ ، تابع قادة الصهاينة مساعيهم الجادة لبلوغ هدفهم .

وبعد ان فشلوا في مساعيهم لدى محور الوسط (التحالف الالماني العثماني) ، ارتد الصهاينة الى الحلفاء الغربيين (خصوم محور الوسط) لمتابعة مساعيهم في تهويد فلسطين . فجاءت الحرب العالمية الأولى ووجد الصهاينة الفرص سانحة للاستفادة من هذه الحرب لبلوغ أهدافهم . فالتقت المصالح البريطانية الاستعمارية بالاطماع الصهيونية لتهويد فلسطين . وفي معاهدة سايكس ــ بيكو ١٩١٦ ــ حرص البريطانيون على الاستئثار بفلسطين ، وجعلوها من حصتهم في عملية تقسيم تركة الرجل المريض الرابض على البوسفور ، وحاكم المشرق العربي .

وهنا لا بد من طرح السؤال الآتي : هل كانت بريطانيا العظمى ، كدولة استعمارية في ذلك الوقت ، حريصة على حل المسألة اليهودية في اوروبا ؟ بالتأكيد لا .

طبعا ليس للاطماع البريطانية اي مصلحة في حل المسألة اليهودية ــ كما أن بريطانيا « العظمى » كدولة استعمارية لم يكن يعنيها من يقتل وكم يقتل من اليهود الأوروبيين . كما أن الاستعمار والامبريالية بشكل عام لا يهمها عدد القتلى والجرحى من يهود أو غيرهم ، فالرأسمال لا يعرف الانسانية والامبريالية لا يهمها سوى الارباح والأموال ومضاعفتها . فعلى سبيل المثال لم تهتم الامبريالية الامريكية بعدد القتلى والجرحى والمشردين من الشعب الفيتنامي ابان الحرب الشرسة لاخضاع فيتنام . والامبريالية الامريكية والاستعمار الاستيطاني الصهيوني لا يهمه كم عدد القتلى والجرحى الفلسطينيين واللبنانيين في جنوب لبنان وفي فلسطين سابقاً .

ولذلك فان الدعم البريطاني لتهويد فلسطين لم يكن بسبب الحس الانساني لدى الامبراطوريةالبريطانية، أو من أجل انقاذ اليهود المعذبين والملاحقين في أوروبا . لقد دعمت بريطانيا الفكرة الصهيونية لاسباب سياسية محضة ، تصب كلها في خدمة الاطماع الاستعمارية البريطانية .

للغرب مصلحة قديمة في زرع الشقاق في العالم العربي ، كما أن سياسة « فرق تسد » هي شعار استعماري قديم طبقته بريطانيا في منطقة الشرق الأوسط لخدمة مصالحها . ان